الجمعية الفيصلية الخيرية النسوية بجدة

المهرجان الخليجي الثاني للعمل الإجتماعي

ورقة عمل

العمل التطوعي ودور الجمعية الفيصلية في تحقيق التنمية المستدامة

١٤٣١/٦/١٠هـ الموافق ٢٠١٠/٥/٢٤م

تقديم

الأستاذة/ خيرية رحيمي

عضو مجلس إدارة الجمعية ورئيسة مركز التنمية الاجتماعية

مقدمة :

أن ديننا الإسلامي الحنيف يحث عن العمل التطوعي ويثني على من يسخر نفسه لخدمة الآخرين ورسم الابتسامة على وجوههم والأخذ بأيديهم نحو طريق الصلاح والسداد .

والهدف الأساسي من العمل التطوعي هو مساعدة الآخرين تلقائياً في أوقات الشدة وعند وقوع الكوارث الطبيعة والاجتماعية، ويمارس العمل التطوعي كرد فعل طبيعي ،ودون توقع نظير مادي لذلك العمل بل النظير والمقابل هو السعادة والرضا عند رفع المعاناة عن كاهل المصابين ولم شمل المنكوبين ودرء الجوع والأمراض عن الفقراء والمحتاجين، والأهم من ذلك ومن وجهة النظر الإسلامية هو الفوز برضا اللّه ومن ثم الفوز بالجنة في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى : (يا أيها الذين أمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون) الحج ٧٧

وقد أكدت السنة النبوية في العديد من الأحاديث الشريفة على مفهوم العمل التطوعي الذي يشير إلى تحقيق النفع للناس بالعموم ولم يجعل هذا النفع قاصراً على المسلمين فقط في قوله صلى اللّه عليه وسلم ((إن للّه عباداً اختصهم لقضاء حوائج الناس حببهم للخير وحبب الخير إليهم أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة)) وقوله صلى اللّه عليه وسلم ((خير الناس أنفعهم للناس)).

وتهدف ورقة العمل هذه إلى إلقاء الضوء على تجربة الجمعية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال ترسيخ رؤية إستراتيجية بعيدة المدى للعمل التطوعي المزروع في صدور أفراد هذا المجتمع المسلم لنخرج بالعمل التطوعي من مجرد العطاء المالي إلى العطاء الوظيفي والتمكين الجاد من خلال دعم ومؤازرة جهود وأنشطة منظمات الخدمات التطوعية والاستفادة من برامج المسئولية الاجتماعية في تحقيق شراكة متينة مبنية على توظيف وتبني التنمية المستدامة كخيار إساسي للتمكين لمواجهة أخطر القضايا التي تواجه مجتمعنا (الفقر والبطالة) وكيف يمكن للعمل التطوعي أن يساهم بفعالية في معالجتها والقضاء عليها من خلال توقف الدور التقليدي في منح مبلغ مالي مقطوع يبقي الأسرة الفقيرة على حالها بعد إنفاقه.

وهو ما دفع الجمعية إلى تبني التغيير تجاوباً مع عدة تغيرات وتطورات في مفهوم الخدمات الاجتماعية ووسائلها وذلك بفعل التغيرات التي تحدث في الاحتياجات الاجتماعية .فبعد أن كان الهدف الاساسي هو تقديم الرعاية والخدمة للمجتمع وفئاته أصبح الهدف الآن تغيير وتنمية المجتمع من خلال التخطيط لبرامج تنموية تساهم في رفع المستوى الاقتصادي للأسر الفقيرة .

وقد كانت عملية التحول في مفهوم تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية وأحداث التغيير والقدرة على فرضه على الأسر من أهم التحديات التي واجهتها الجمعية في بداية التنفيذ وهو مادفعنا لوضع خطة إستراتيجية للعمل على قبول هذا التغيير من قبل الفئات التي نرعاها وذلك من خلال :

- برنامج التأهيل والتدريب المهني .
- البرامج التطوعية وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة .

اولاً : برنامج التأهيل والتدريب المهني :

يعمل هذا البرنامج من خلال مركز التنمية الاجتماعية حيث يسعى لتأهيل أبناء وبنات الأسر " التي تشرف عليها الجمعية" بهدف تحويلهم من مستهلكين إلى منتجين وتفعيل دورهم داخل أسرهم للمشاركة في تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة بتهيئتهم لبرامج تدريب متوافقة مع ميولهم وقدراتهم ومع الاحتياجات الوظيفية المطلوبة في سوق العمل، والبحث عن فرص عمل مناسبة لهم .

وهذا الأمر الذي جعل الجمعية تحول الكثير من نفقاتها ومساعداتها إلى إعانات تدريبية ذات أثر تنموي مستدام بدلاً من الاعتماد على البرامج الخيرية فقط مما ساعد على إمداد سوق العمل بكوادر بشرية مدربة خاصة بعد رصد نتائج الطرق التقليدية في تقديم المساعدات المالية للأسر العديد من السلبيات منها الاتكالية التي أدت الى إستمرار الضعف المادي دون تحسن اقتصادي ملموس في مستوى الأسرة ولم تساعد هذه المساعدات في الحد من إنتشار البطالة والفقر .

ومن هنا انطلقت تجربتنا في مركز التنمية الاجتماعية والصحية في تبني برامج التدريب والتأهيل المهني عام ١٤٢٨هـ لتحقيق الأهداف التالية :

١. تحسين ورفع المستوى الاقتصادي للأسر التي تم تدريب شبابها.
٢. تقليص الفقر والحد من البطالة من خلال توفير فرص وظيفية ملائمة لمخرجات البرنامج التدريبي.
٣. تنمية القوى البشرية الوطنية والمساهمة في تحسين انتاجية عنصر العمل الوطني وزيادة مساهمته في العملية الانتاجية.
٤. تحسين الأداء الوظيفي ورفع الكفاءة الانتاجية لمن هم على رأس العمل بما يحقق لهم التوافق والاستقرار الوظيفي.

وقد قام مركز التنمية الاجتماعية بوضع خطة سنوية لتحقيق الأهداف المنشودة وفقاً للتالي :

أ- مرحلة الاعداد والتخطيط :

- إعادة تقييم الرسالة والأهداف الخاصة بقسم الخدمات الاجتماعية والصحية وتغييرها ليصبح مركز التنمية الاجتماعية.
- وضع خطة استراتيجية لتقييم وتحديد احتياجات مركز التنمية الاجتماعية وإعادة هيكلته من خلال تأسيس قسم برامج التأهيل والتدريب المهني.
- وضع خطة التطوير الهيكلي الوظيفي من خلال تدريب وتأهيل الكوادر العاملة في القسم لتحقيق نتائج إيجابية في نوعية تقديم الخدمة بمفهومها الجديد..
- إعداد دراسة ومعلومات تفصيلية عن أعداد الأسر وتصنيف أفرادها من خلال تجميع المعلومات وتحليلها.
- العمل على إنشاء قاعدة بيانات بالجهات التدريبية والتأهيلية المتخصصة إضافة إلى الهيئات والمؤسسات الداعمة لمثل هذه المشاريع من خلال الزيارات الميدانية لهذه المراكز واختيار الدورات الملائمة.
- تحليل سوق العمل والبحث عن الفرص الوظيفية المتوفرة فيه والعمل على تهيئة وتدريب الشباب والشابات باختيار الدورات التدريبية الملائمة لميولهم والتي تتوافق مع الاحتياجات المطلوبة في سوق العمل.

ب : مرحلة التطبيق:

- إعداد برامج توعوية للأسر وخاصة الأمهات لتقبل تغيير مفهوم الخدمة وتحويلها من تقديم المساعدات المادية إلى خلق فرص للتدريب والعمل لرفع المستوى الاقتصادي للأسرة على المدى الطويل والأثر المستقبلي المرجو انعكاسه عليها.
- إجراء مقابلات مع الأسرة وخاصة الأم لتحفيز الابناء على الدراسة او العمل.
- إعداد برامج تأهيلية وتوعوية للشباب والشابات داخل أو خارج الجمعية من خلال التعاقد مع الجهات التطوعية المتخصصة لإعدادها بهدف التحفيز على العمل والتعليم وترسيخ مفهوم التأهيل كبديل للدعم المادي من خلال استعراض التجارب الناجحة في هذا المجال.

وقد حقق البرنامج النتائج التالية منذ عام ١٤٢٨ هـ وحتى عام ١٤٣١ هـ :

١) تأهيل عدة دفعات من شباب وشابات الأسر الفقيرة من خلال برامج التدريب المتنوعة والتي تتم من خلال التنسيق بين مركز التنمية الاجتماعية والجهات التدريبية الخارجية لتأهيل وتدريب شباب الأسر في مختلف المجالات. وقد تم الحاق عدد (٥٨٥) شابة و (١٣٤) شاب بدورات تدريبية وتأهيلية بإجمالي (٢,١٨٣,٦٢٢ ريال) **مليونين ومائة وثلاثون ثمانون الف وستمائة واثنين وعشرون ريال** .

٢) كما حقق التعاون المشترك داخل الجمعية بين مركز التنمية الاجتماعية ومركز سليسة للحرف والفنون التراثية الحديثة من خلال التنسيق والتعاون للعمل على تأهيل وتدريب شابات الأسر في مجال الفنون والأشغال اليدوية وقد حقق هذا التعاون بفضل اللّه النتائج التالية :

- تدريب ٦٠ فتاة على الخياطة والتطريز تم تعيين ٣٠ منهن في مركز سليسلة وتأهيل الأخريات بكفاءة عالية للعمل في جهات أخرى.
- تنظيم الدورة التدريبية الثانية وتدريب عدد ٥٠ فتاة على الخياطة والتطريز و تقديم مكائن خياطة ومواد خام لكل طالبة بعد التخرج تشجيعاً لهن للعمل من المنزل.
- تنظيم الدورة التدريبية الثالثة (دورة السيراميك والسعف) تم تنفيذها ضمن مجموعتين:

✓ المجموعة الأولى – دورة السيراميك : التحق بها عدد ٣٢ متدربة تم تدريبهن على آلية استخدام السيراميك لمدة شهر .

✓ المجموعة الثانية – دورة السعف: التحق بها ٢٥ متدربة من المتدربات في برنامج البنك الأهلي للخياطة والتطريز تم تدريبهن على آلية استخدام السعف لمدة شهرين ونصف .

وقد حققت برامج التدريب نتائج ايجابية في تخفيض عدد الأسر الفقيرة ومحدودة الدخل حيث تم إستبعاد عدد (٨٣٨) أسرة فقيرة بعد أن تم رفع المستوى الاقتصادي لها من خلال برامج التأهيل والتدريب والتوظيف كما استطاعت توفير عدد (٧٠) فرصة عمل منها التعاقد مع (٣٠) فتاة للعمل بالقطعة بمركز سليسلة و (٤٠) شاب وشابة من خلال التعاون مع صندوق تنمية الموارد البشرية وعدد من الشركات .

ثانياً : البرامج التطوعية وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة :

- أولاً: البرامج التطوعية داخل الجمعية بالتعاون مع المراكز الأخرى

وعت الجمعية الارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية مما ساعدها على تبني برامج تنمية مستدامة وهي تنمية قابلة للاستمرار و تهدف إلى الاهتمام بالعلاقة المتبادلة ما بين الانسان ومحيطه الطبيعي وبين المجتمع وتنميته. والتركيز ليس فقط على الكم بل النوع مثل تحسين الدخل وتوفير فرص العمل والصحة والتربية والإسكان .

أن البيئة هي المخزون الطبيعي للموارد التي يعتمد عليها الإنسان وأن التنمية هي الأسلوب الذي نتبعه للوصول لرفاهية ومنفعة الفئات التي نرعاها لذا فإن أهداف التنمية البيئية تكمل بعضها بعض وهو ما ظهر بوضوح في العديد من التجارب والمشاريع التي نفذتها الجمعية في السنوات الأخيرة ..كما شملت تجربتها " رغم حداثتها " الاهتمام بتقييم الأثر البيئي والاجتماعي للمشاريع التنموية من خلال مركز سليسلة ومركز جدة للتوحد .

فاعتمد إنتاج مركز سليسلة للحرف والفنون التراثية الحديثة على :

- إعادة تدوير مخلفات البيئة من خلال إعادة تصنيعها واستخدامها في عدد من الأعمال كالزجاج والرخام والسيراميك والفخار.
- الاستفادة من مادة السعف التي اقتصرت صناعتها على الأعمال التراثية التقليدية البسيطة والعمل على تطوير صناعتها من خلال تحويلها إلى منتج تجاري بشكل عصري حديث وضمن أشكال متعددة كالحقائب ومستلزمات المنزل والطاولات والكراسي وأطقم السفرة والهدايا.

أما مركز جدة للتوحد لتأهيل وتدريب المصابين بالتوحد فقدأهتم بالأثر البيئي من خلال :

- مساعدة الأهالي من خلال الزيارات المنزلية والتدريب في إعداد بيئة منزلية آمنة ومنظمة للطفل التوحدي مما ساعد في تخفيف حالة التوتر والانفعال لدى الطفل وأدى الى استقرار العائلة اجتماعيا ونفسياً .
- ساهم المشروع من خلال توصيات الملتقى العلمي الأول لمراكز التوحد في العالم العربي برفع توصية لهيئة الأرصاد وحماية البيئة لإيجاد حلول للمشاكل البيئية التي تسبب اضطراب التوحد وفق ما جاء في ورقة عمل رئيس المنظمة الدولية للتوحد د. بول شوتك.
- إعادة استخدام الخامات الأولية في إعداد وتصنيع الأنشطة التعليمية الخاصة بالطلاب مثل: الكراتين، والزجاج والقوارير البلاستيكية، الخرز....الخ. وهو ما يساعد في تخفيف المصروفات التي يتم إنفاقها سنوياً لشراء الوسائل التعليمية. بالإضافة إلى تقديم دورات متخصصة للأهالي لإعادة استخدام الخامات البيئية المنزلية في عمل وسائل وأنشطة للأطفال في المنزل مما يساهم في تدريب أهالي الطلاب على تنفيذ وسائل تعليمية مساعدة من الخامات المنزلية المتوفرة بدون تكبيد الأسر وخاصة الفقيرة منها مصاريف أخرى.

وقد حقق مركز التنمية الاجتماعية من خلال التعاون مع مراكز الجمعية الأخرى العديد من النجاحات في مجال تبني برامج تساعد في تحسين أداء المراكز وتساهم في تحقيق التنمية المستدامة :

- برنامج تدريب وتأهيل منسوبات المراكز ضمن برامج تطوير وتنمية مهارات العاملين في مختلف التخصصات وقد نفذ برنامج التأهيل عدد (٤٧) موظفة دورات تدريبية بإجمالي (٩٣,٣٦١ ريال)

وهو ما عزز قدرات الموارد البشرية في الجمعية ورفع الكفاءة الانتاجية وساهم في تحسين مستوى الأداء الذي ساهم بدوره في تطوير مراكز ومشاريع الجمعية والنهوض بها لتحقيق أهدافها التنموية.

- كما قام المركز بدعم تأهيل طلاب مركز جدة للتوحد (من الأسر الفقيرة) لعدد (١٠) طلاب ساهم في توظيف عدد (٤) طلاب منهم للعمل بالمركز بهدف المساعدة في تأهيلهم وتحقيق استقلالهم الذاتي وتيسير سبل حياتهم وتعاملهم مع بيئتهم الاجتماعية. اضافة إلى تنفيذ عدد من البرامج لتنموية مثل إنشاء صندوق دعم الطلاب الفقراء ومشروع كفالة طالب توحدي لتأهيل مزيد من المصابين بالتوحد وتوفير فرص عمل ملائمة لهم.

- **ثانياً: الشراكة مع المؤسسات والشركات في القطاعين الحكومي والأهلي**

أدركت الجمعية الفيصلية منذ نشأتها أهمية الشراكة مع المؤسسات والشركات في القطاعين الحكومي والأهلي وسعت من منطلق مفهوم المسئولية الاجتماعية والذي يشكل حجر الزاوية للتنمية المستدامة لتحقيق شراكة جادة لتنفيذ برامج و مشاريع تنموية بهدف النهوض بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لرفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع المحلي الذي ترعاه ضمن فئات متعددة تحتاج للدعم والمساندة . فقد أصبح من المعروف أن المسئولية الاجتماعية لا تقع على مؤسسات الدولة الرسمية وحدها، وإنما على كل الجهات والقطاعات التي تمارس نشاطها ضمن دائرة الاقتصاد والسوق ، وهو ما سعت الجمعية لتنفيذه من خلال العمل على تكثيف الوعي بشراكة كل الأطراف (الدولة والمجتمع ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص..)، لتحقيق المسئولية الاجتماعية وبالتالي تحقيق التنمية الشاملة .

وقد شهدت تجارب الجمعية في التعاون مع عدة مؤسسات حكومية وأهلية لتخطيط وتنفيذ برامج تدريبة شاملة نجاحات مميزة ساهمت في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئة ، اعتمدت الجمعية من خلالها على التركيز في اختيار الشركات والمؤسسات التي تتوافق أهدافها مع برامجها التطوعية منها :

١. **تجربة مركز التنمية الاجتماعية في مواجهة أزمة سيول جدة بالتعاون مع أمانة مدينة جدة والمتطوعين**

لقد كان لتجربة الجمعية الفيصلية -من خلال مركز التنمية الاجتماعية - في إغاثة المنكوبين بمنطقة كيلو ١٤ الشمالي نتيجة السيول التي اجتاحت المنطقة يوم الأربعاء ٨-١٢-١٤٣٠هـ ومبادرتها في جمع المعلومات عن حجم الأضرار الناجمة والمناطق المتضررة والاتصال بالمؤسسات المعنية كوزارة الشئون الاجتماعية والجمعيات الخيرية الأخرى والاستفسار منهم عن حجم الضرر وإمكانية المشاركة في العمل، الأثر الأكبر في تفعيل مفهوم العمل التطوعي من خلال التزامها الكبير بإعادة تأهيل المنطقة بالتعاون مع العديد من الجهات المعنية والتطوعية مثل أمانة مدينة جدة وجمعية مراكز الأحياء بالإضافة لمجموعة من الشباب ورجال الأعمال المتطوعين لتكوين فريق عمل موحد للعمل على تهيئة المنطقة بيئياً لسكانها من خلال عمليات تنظيف الشوارع وإزالة الدمار وعمليات النظافة ورش المبيدات لمكافحة انتشار الأمراض والأوبئة. إضافة إلى دورها الكبير في تفعيل دور سكان المنطقة للمشاركة في العمل التطوعي وتعويدهم على العمل لخدمة منطقتهم من خلال إشراكهم في هذه العمليات والاستفادة من خبرتهم ومعرفتهم بالمنطقة.

٢. تجربة مركز التنمية الاجتماعية بالتعاون مع صندوق تنمية الموارد البشرية:

وقعت الجمعية مع الصندوق اتفاقية تنفيذ برنامج التدريب على رأس العمل والذي يهدف لتنمية قدرات العاملين والمساهمة في تحقيق مفهوم التنمية المستدامة والذي كان له دور كبير في تحقيق اهداف برامج التدريب والتأهيل التي تتبناها الجمعية سواءً داخل الجمعية من خلال تدريب العاملين بها والعمل على تطوير قدراتهم المهنية أو خارجياً أي تدريب فتيات الأسر الفقيرة الراغبات في العمل وتأهيلهن لايجاد فرص وظيفية ملائمة لمتطلبات سوق العمل وبالتالي ايجاد الفرص الوظيفية الملائمة لهن.

وختاماً فإن العمل التطوعي مازال يحتاج لمزيد من المشاركة الشعبية التطوعية من كافة طبقات المجتمع للمشاركة في العديد من مجالات العطاء والمحبة ونيل الأجر والثواب عبر البرامج والمشاريع الخيرية التنموية المختلفة التي تشمل التدريب والتأهيل والمشاريع الصحية والتعليمية وبرامج الكفالات والدعم المتنوعة وغيرها من البرامج.

إن التحدي الحقيقي لنا كجمعيات خيرية نسعى لتحقيق النمو الاجتماعي والتربوي الذي يهدف إلى الارتقاء بمستوى العيش للمحتاجين وتخفيف مواجهتهم للمعاناة والمخاطر هو وضع خطط بناءة لمشاريع تنموية والحفاظ على التوازن البيئي عبر تنمية مفاهيم الإدارة البيئية في نشاطات مشاريع التنمية من خلال تقنين خطط وإدارة تلك المشاريع وفقاً للاعتبارات البيئية وفي إطار مقومات الاستدامة المرتبطة بالتنمية البشرية التي تجنب إقامة المشاريع والبرامج العلاجية المؤقتة ،والعمل على تبني استراتيجيات لإدخال عنصري البيئة والإستدامة في عملية التخطيط وهذا يؤدي إلى توافر برامج ومشاريع وقائية حيوية.